أنظر إلى ما لديك..

إنّ العرفانَ بالله، كما تعلم، يُحيلُ القلب إلى محلّ تتجلّى فيه أسماءُ الله وصفاته، وينزلُ فيه السلطان الحقيقيُّ الذي يمحو آثار التّلوثّ ويطرد «التعيّن»..

العرفان بالله، يجعل القلب أحديّاً أحمديّاً.

فلماذا صار قلبك مولعاً بجمالك، وزاد في بهارجك، وضاعف في تعيّناتك وإضافاتك، وأبعدك عن الحقّ تعالى وتجلّيات أسمائه، وجعل قلبك موطناً للشيطان، فإذا بك تنظر إلى عباد الله، وأصحاب أبواب الحقّ، ومظاهر جمال المحبوب، نظرةَ تحقير وازدراء؟

إنك تتكبّر على الله، وتتفرعن في حضرة ذات الله وأسمائه وصفاته.

يا طالبَ المفاهيم، ويا مضيّع الحقائق! تمهّل!

أنظر إلى ما لديك من المعارف.

أي أثرً تراه من الحقّ وصفاته في نفسك؟

لعلّ علم الموسيقى والإيقاع أدقّ من علمك!

اصطلاحات العلوم الأخرى كالفلك والميكانيك وسائر العلوم الطّبيعية والرّياضية، تساوي اصطلاحات علمك ودقّته تماماً.

فكما أنّ تلك [العلوم] لاعرفان بالله فيها.

كذلك علمك الذي حجبتْهُ الاصطلاحات وسُجُفُ المفاهيم والاعتبارات. لا يُرجى منه تغيّر في نفس ولا حال.

بل إنّ تلك العلوم لدى منطق العلوم الطبيعية والرّياضية أفضل مما هو لديك من العلم، لأنّ تلك العلوم تنتج شيئاً، وليس لعلمك ناتج، أو أنّ ناتجه معكوس.

المهندس ينال نتيجة هندسته.

والصّائع نتيجة صنعته.

أمّا أنت فقد قصرَت يدُك عن النّتائج الدّنيويّة، ولم تصل إلى نتائج عرفانك.

حجابُك أثقل وأشد.

وبمجرد أن يدور الكلام عن الأحديّة حتى يغشاك ظلامٌ غير متناه.

وما إن تسمع عن حضرة أسماء الله وصفاته حتى تتصوّر كثرةً غير متناهية.

إذاً، لم تعثر على الطّريق إلى الحقائق والمعارف من هذه الاصطلاحات، بل صارت مدعاة للتّفاخر والتّكبر على العلماء الحقيقيّين.

إنّ المعارف التي تزيد من كَدَر القلب ليست بمعارف.

الويلُ لمعارف تجعل عاقبةَ صاحبها وارثاً للشيطان!

إنّ الكِبْرَ من أخلاق الشّيطان الخاصّة. تكبّر على أبيك آدم، فطُرد من حضرة الله، وأنت أيضاً مطرود لأنّك تتكبّر على كلّ الآدميّين من أبناء آدم.

ومن هنا أيضاً يجب أن تفهم حال سائر العلوم الأخرى.

من كتاب «الأربعون حديثاً» للإمام الخميني قدس سره